حول الحضور السلفي المفاجئ في مصر

فيما كانت النتائج التي حققها الإخوان المسلمون في الانتخابات المصرية متوقعة إلى حد كبير، فقد تمثلت المفاجأة في النتيجة الكبيرة التي حققها التحالف السلفي بقيادة حزب النور، والذي لم تكن له أية تجربة سياسية قبل الثورة المصرية، كما أنه لم يشارك في الثورة، كما فعل الإخوان الذين دفعوا أبهظ الأثمان في مواجهة النظام، الأمر الذي يستحق التوقف من قبل المراقبين المعنيين بتحولات الظاهرة الإسلامية عموما، وبالوضع العربي بشكل عام.

ياسر الزعاترة

من المؤكد أن صعودا كبيرا قد شهدته الظاهرة السلفية خلال الألفية الجديدة، الأمر الذي يمكن رده أولا وقبل كل شيء إلى انتشار التدين بشكل واسع، وبالطبع كنتاج لمسيرة صعود بدأت منذ مطلع الثمانينيات، وازدادت وضوحا منذ مطلع التسعينيات.

في سياق اتساع نطاق التدين كان التيار السلفي يحتل بالتدريج مساحات كبيرة في الشارع، الأمر الذي يعود بالدرجة الأولى إلى اتساع التأثير السعودي بشكل خاص والخليجي بشكل عام مقابل انحسار التأثير المصري (الأزهري بشكل خاص)، وكذلك الشامي، وحتى المالكي (المغاربي)، وإن على نحو أقل وضوحا، بل إن الخطاب السلفي قد اخترق جماعة الإخوان بهذا القدر أو ذاك تبعا لذات التأثير المشار إليه، ورأيناهم في مناهجهم يتبنون المنهج السلفي في الجانب الأكثر أهمية بالنسبة إليه ممثلا في قضايا العقيدة.

عبر جحافل العاملين في السعودية، ومن خلال الرحلات الواسعة النطاق إلى الأراضي المقدسة (عمرة وحجا) وتأثير وسائل الإعلام أيضا، كان التأثير السلفي السعودي يتسع بشكل لافت، وكان للتأثير المالي دوره الكبير، في ظل طفرة مالية عاشتها المملكة ودول الخليج عموما.

جاءت ثورة الإنترنت والفضائيات لتزيد من تأثير التيار السلفي الذي لا خلاف على أنه كان الأكثر استفادة من الثورة المذكورة، ومن يتابع النص الديني (الإسلامي) على الشبكة العنكبوتية سيجد أن أكثره سلفي النزعة، إضافة إلى كم كبير من الفضائيات الدينية ذات الطبعة السلفية، والمدعومة بالطبع من السعودية والخليج، سواء أكان دعما رسميا أم شعبيا.

لم يتوقف الأمر عند ذلك، إذ حظي التيار (التقليدي بشكل خاص) برعاية رسمية واسعة النطاق من قبل عدد كبير من الأنظمة العربية التي رأت فيه تدينا مريحا من حيث دعوته إلى طاعة ولاة الأمة، وتحريم انتقادهم في العلن، فيما وجدته قابلا للتوظيف في مواجهة ''الإسلام السياسي'' سواء كان إخوانيا أم غير إخواني، مستقلا أم منظما، ولذلك بادرت إلى منحه حق النطق باسم الدين في معظم الحالات، وبات تبعا لذلك الأكثر حضورا في المساجد مقابل مطاردة اللون الإسلامي المسيس، مثل جماعة الإخوان إلى جانب التيارات السلفية الأخرى المسيسة، أكانت سلفية جهادية (تتبنى منهج العنف)، أم سلفية إصلاحية تقترب في طرحها من طرح الإخوان المسلمين في معظم القضايا ذات الصلة بالسياسة والعمل العام (للتذكير استخدمت التيارات الصوفية أيضا في مواجهة الإسلام السياسي، لكن تأثيرها لم يكن كبيرا، كما هو الحال في مصر، وعلى نحو أوضح في المغرب).

من هنا يمكن القول إن سطوة الإعلام التابع بدوره لقوة السياسة والمال هي التي منحت التيار ذلك الحضور الكبير في الشارع، وأصبح الكثير من دعاته نجوما على الفضائيات يُستفتون ويَعظون ويؤثرون أكثر بكثير من التيارات الدينية الأخرى، وقد عمد هؤلاء إلى التقليل من شأن التيارات الأخرى، أحيانا بدعوى فساد العقيدة، وأحيانا بدعوى شق عصا الطاعة على الحكام.

لا يقلل ذلك كله من شأن أبعاد أخرى كما هو حال البساطة التي يتسم بها خطاب هذا التيار، والذي يمنح المنتمين إليه ومن يؤمنون به طريقا سهلا إلى الجنة عبر تدين فردي بسيط، لا يسبب الكثير من العنت الذي قد يواجهه الآخرون المستهدفون سياسيا بهذا القدر أو ذاك، ونعلم أن خطاب التيار المذكور (السلفي التقليدي مرة أخرى) كان يتجاهل قضايا السياسة التي توجع الرأس وتسبب المشاكل، ويقدم خطابا أقرب إلى روح العلمانية (ما لقيصر لقيصر وما لله لله).

ثمة جانب آخر بالغ الأهمية لانتشار التيار السلفي يتعلق بالفضاء الاجتماعي الذي يتحرك فيه، ففي حين كان الإخوان ينشطون تقليديا في أوساط الطبقة المتوسطة، وينهمكون في شؤون السياسة أكثر من الوعظ الديني، كان التيار السلفي يصل إلى قطاعات أكبر من الطبقات الفقيرة التي تجد في التدين طريقا إلى النجاة في الآخرة ومقاومة ضغوط الحياة، من دون أن يعدم تأييدا لا بأس به في الطبقات الغنية وبعض المتوسطة التي تجد في خطابه تدينا سهلا يجعل النجاة في الآخرة سهلة المنال، من دون أن يؤثر ذلك على طلب الدنيا ونيل الكثير من ملذاتها، ومن دون الدخول في إشكالات مع الأنظمة وسطوتها الأمنية.

مرة أخرى نشير إلى أن ذلك كله ينطبق بشكل مباشر على السلفية التقليدية التي تعد الأكثر انتشارا في الساحة العربية (السلفية الإصلاحية وجدت لها فضاءً جيدا في السعودية وفي عدد من دول الخليج، بينما كانت محدودة الحضور في الدول الأخرى).

تيار السلفية التقليدية هو الذي نهل حزب النور السلفي من معينه خلال الانتخابات، ولا قيمة كبيرة للقول إن الجزء الأكبر من خطاب رموزه كان يرفض الثورة ويتبنى مقولات الطاعة للحكام، لأن جمهور هذا التيار، أو جزءا لافتا منه، لم يتوقف كثيرا عند التبدل في المواقف، أكانت السياسية، أم حتى المتعلقة ببعض القضايا الفقهية التي لم يجد مشايخ التيار حرجا في تغييرها (مثال ذلك الموقف من التصوير).

ربما كان لسلفية الإسكندرية التي خرج من صفوفها حزب النور السلفي بعض التميز فيما يخص قضايا السياسة والعمل العام، لكن عموم النتيجة التي حصدها الحزب كانت جزءا لا يتجزأ من اتساع نطاق تأثير مشايخ التيار التقليدي الذين لم يقفوا ضد الانتخابات ولم يعارضوها رغم قولهم السابق برفض الديمقراطية والأحزاب والانتخابات (بقيت قلة تصر على موقفها القديم وتغرد خارج السرب يسميها البعض التيار المدخلي أو الجامي بحسب التعبير السعودي).

لا ننسى هنا تحالف حزب النور مع بقايا الجماعة الإسلامية في الانتخابات (حزب البناء والتنمية)، والذي منحه دفعة إضافية معتبرة، بخاصة في محافظات الصعيد، لا سيما أن تراث الجماعة، وإن ذهب في اتجاه العنف ردا على عنف النظام، إلا أنه تراث كبير من التضحيات والسجون والتعذيب كان له تأثيره على الناس الذين يقدرون التضحية.

إلى جانب ذلك كله ينهض البعد الطائفي الذي اتسعت تداعياته في الساحة المصرية خلال السنوات الأخيرة، وبدا أكثر وضوحا خلال مرحلة ما قبل الانتخابات، ثم خلال الانتخابات إثر قيام الملياردير القبطي نجيب سويرس برعاية كتلة تبدو أكثر تعبيرا عن الأقباط، فضلا عن تدخل الكنيسة المباشر في الانتخابات لصالح الكتلة المشار إليها وتبنيها لمرشحين بعينهم، كل ذلك أدى إلى ردة فعل عند المتدينين الذين وجدوا في الخطاب السلفي شكلا من الرد على ذلك الحشد.

ولا ننسى بالطبع أن الشيطنة التي تعرض لها التيار من قبل غلاة العلمانيين (شملت الإخوان أيضا) قد أدت إلى ردة فعل في أوساط المتدينين المسلمين، ولعل ذلك هو ما يفسر إلى جانب أسباب أخرى اتساع نطاق الإقبال على الاقتراع، حيث بلغ مستويات غير مسبوقة (نجاح الثورة وتعبير الانتخابات الجديدة عن حالة مختلفة كان السبب الأوضح من دون شك).

في سياق الحديث عن المستقبل من الصعب الجزم بمصير التيار السلفي بعد دخوله اللعبة السياسية (جزء من ذلك تماسكه الداخلي كتيار وأحزاب داخل التيار)، وإن تأكد تغييره للكثير من مقولاته التقليدية وتراجع منسوب الإقصاء في خطابه. وعموما يمكن القول إن الموقف من هذا التيار في الساحة المصرية تحديدا (ينسحب ذلك على حضوره في الدول الأخرى) سيعتمد على أدائه السياسي، وما إذا كان سيقدم خطابا مقنعا بعيدا عن الاهتمام بالقضايا الهامشية. وعموما يمكن القول إن المرحلة المقبلة تشكل اختبارا للتيار الإسلامي برمته، وليس السلفي وحده.

لعل المرحلة المقبلة بانفتاحها، ومن ثم خروج مؤسسة الأزهر من دائرة الوصاية الرسمية، لعلها تمنح الأزهر، وتبعا له نمط التدين المنفتح الذي يمثله دفعة جديدة، مع أن ذلك لن يتم بسهولة بعد خسارة تلك المؤسسة لجزء كبير من رصيدها إثر تحولها خلال عقود طويلة إلى مؤسسة تابعة للأنظمة المتوالية.

ومهما يكن الأمر، فإن الظاهرة الدينية ما زالت تتسع، لكن مصيرها سيعتمد كما أشير من قبل على تحولها إلى عنصر نهوض في مصر وفي سائر أنحاء المنطقة، لأن الدين إذا لم يكن عنصر نهوض وتصد للقضايا الكبرى، فإنه يأخذ غالبا بالانحسار.

وعموما يعول المخلصون على تقارب التيارات الإسلامية من بعضها البعض وتوافقها على كلمة سواء تقلل حجم الاشتباك وتجعل من الدين ظاهرة تدفع المجتمع قدما إلى الأمام وتلبي تطلعاته في الحرية والعيش الكريم، كما أن توافق الأمة بالتدريج على المرجعية الإسلامية للدولة والمجتمع قد يجعل التنافس في المستقبل بين القوى الإسلامية؛ أيها أقدر على خدمة الناس وتحقيق مقاصد الشريعة.

في هذا السياق لا بد من كلمة على خلفية ما جرى في مصر، وعموم الجدل الديني الذي رافق الثورات العربية وسبقها، وخلاصتها أنه قد ثبت أن التباينات بين جماعات التيار السلفي في فقه العمل السياسي والعمل العام، بل حتى بعض قضايا الفقه التقليدي، وكذلك التباين مع الجماعات الأخرى، فضلا عن التغير في المواقف والاجتهادات بين مرحلة وأخرى، إنما يؤكد أن أحدا لا يملك الحقيقة المطلقة، وأن التباين في الاجتهادات هو سنة عرفها السلف والخلف ولن ينتهي بحال، ولا بد تبعا لذلك أن يتواضع الجميع ويكفّ كل طرف عن اعتبار نفسه فرقة ناجية من دون المسلمين، ليس فقط لما يؤدي إليه ذلك من مزيد من الفرقة والتشرذم، بل أيضا لما يعنيه من تضييق لرحمة الله التي وسعت كل شيء.

" زوال إسرائيل " على أجندة الجدل الصهيوني

في المشهد الصراعي الفلسطيني الإسرائيلي المتبلور في ظل الثورات والحراكات الشعبية العربية، تتوافر مؤشرات متزايدة على أن ما كان قبل هذه الثورات - الحراكات- لن يكون ما بعدها على مستوى المنطقة برمتها، فنحن أمام تاريخ جديد تجري صياغته، وأمام تداعيات ومعادلات مختلفة أخذت تتسيد الشرق الأوسط، وأمام عودة بالصراع مع المشروع الصهيوني إلى البدايات.

نواف الزرو

الأبرز في كل ذلك أننا أمام أدبيات ونظريات صهيونية قديمة، جديدة، متجددة تبعث لديهم هواجس القلق والوجود والمصير، فظهر هناك في المشهد الإسرائيلي من يطلق عليهم ''أنبياء زوال- نهاية إسرائيل''، وتزايدت لديهم ''نبوءات النهاية''، وأصبحت مسألة ''زوال إسرائيل'' على أجندة الجدل الصهيوني علانية وصريحة.

هواجس الوجود تتفاعل

فالمتابعة الحثيثة للتفاعلات داخل الدولة - المجتمع والمؤسسات الأمنية الفكرية السياسية الأكاديمية الإعلامية الإسرائيلية، تظهر جدلا حقيقيا متسعا حول مستقبل ''إسرائيل'' والحركة الصهيونية، وإن كان هذا الجدل يعود في بداياته إلى ما قبل وخلال وبعد النكبة، حيث تساءل الآباء المؤسسون آنذاك حول مستقبل ''إسرائيل'' وشروط بقائها، ويعود كذلك إلى ما بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان عام 1967, حيث كتب البروفيسور اليهودي المناهض لـ''إسرائيل'' يشعياهو ليبوفيتش مرة: ''في اليوم السابع، اللاحق لسادس أيام تلك الحرب، ستبدأ نهاية إسرائيل إذا لم تستيقظ''.

و''إسرائيل'' الشمشونية الغاشمة لم تستيقظ بالمعنى الذي ذهب إليه ليبوفيتش، بل تمادت وذهبت أبعد وأبعد عميقا في سياسات التطهير العرقي والتوسع والاستيطان، وفي سياسات إلغاء الآخر بالقوة الغاشمة، ما أجج عمليا الصراع وإعادته إلى بداياته، وما كرس مفاهيم وقناعات عربية راسخة بأن الصراع وجودي وإستراتيجي.

فباتوا من جهتهم يجمعون إلى حد كبير على ''أن إسرائيل تقاتل على وجودها واستمرارها''، ما يثير القلق الوجودي لديهم كلما واجهت تلك الدولة مأزقا أو أزمة معينة، فتحولت ''إسرائيل'' إلى ما يمكن أن نسميه سدولة الأزمات الوجودية''، وتحولت كافة العناوين لديهم إلى عناوين وجودية ترتبط ارتباطا جدليا بأمنها ووجودها ومستقبلها.

ولذلك نتابع هواجس الوجود تتفاعل على أجندة الجدل الصهيوني-اليهودي بقوة، ونتابع كيف أصبحت دولة ''إسرائيل'' تحت وطأة القلق وأسئلة المصير القادم، وأدبياتهم وتنبؤاتهم في ذلك متزايدة، فها هو إبراهام بورغ رئيس الكنيست سابقا في مقدمة الذين يتنبأون بـ''أن إسرائيل غيتو صهيوني يحمل بذور زواله في ذاته-''بعد صهيوني''- ملحق هآرتس''، وكذلك الكاتب المعروف ''ب.ميخائيل'' يكتب في يديعوت عن ''نهاية دولة إسرائيل تلوح في الأفق''، وكاتب إسرائيلي ثالث يتحدث عن ''اقتراب انهيار الصهيونية''، ورابع يقول ''إن إسرائيل وجود مفتوح للجدل -ناحوم برنياع- يديعوت أحرونوت''، وخامس يتساءل: هل أوشكت ''دولة اليهود'' أن تكون ''مشهداً عابراً -إبراهام تيروش- معاريف''، بينما شكك العالم الصهيوني الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، ''إسرائيل أومان'' باستمرار وجود الدولة العبرية على المدى البعيد، مشيراً إلى أن ''عدداً كبيراً، وأكثر مما ينبغي من اليهود لا يدركون لماذا هم موجودون هنا''، مضيفا ''إذا لم ندرك لماذا نحن موجودون هنا، وأن إسرائيل ليست مجرد مكان للسكن فيه، فإننا لن نبقى''.

بينما تنبأت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الحليف الإستراتيجي لـ''إسرائيل'' من جهتها بزوال ''إسرائيل'' مؤكدة: ''إن انهيار إسرائيل خلال عشرين عاماً المقبلة أمر محتوم ولا مفر منه''، مضيفة: ''أن أكثر من مليوني إسرائيلي بينهم 500 ألف يحملون البطاقة الخضراء أو جواز سفر سوف يتوجهون إلى أمريكا خلال الأعوام الـ15 المقبلة، وأن حوالي مليون و600 ألف إسرائيلي يستعدون للعودة إلى أوطانهم في روسيا وأوروبا الشرقية والغرب''.

فكل هذه العناوين المتعلقة بهواجس الوجود والمصير والمستقبل التي أخذت تتفاعل على الأجندة الصهيونية واليهودية بقوة متزايدة، ليس فيها مبالغة أو تهويل أو تزييف. وإنما هي حقيقية، فلأول مرة في تاريخها لم تعد تلك الدولة العبرية محاطة بذلك الجدار الفولاذي الذي لا يخترق ولا يتحطم، كما لم تعد القيادات والمؤسسة الأمنية الإسرائيلية التي قادت حروب ''إسرائيل'' على مدى العقود الماضية تحظى بثقة الإسرائيليين.

كما لم تعد دولة ''إسرائيل'' تشكل ملاذا آمنا حصينا مصانا ليهود العالم، بل إن أكثر من 70٪ من الإسرائيليين يعربون عن انعدام ثقتهم بصورة مطلقة بصورة ''إسرائيل'' السياسية - الأمنية، وكذلك أركان ذلك المجتمع الصهيوني، أخذوا بجموعهم يتحدثون ويتساءلون بقلق متزايد عن مستقبل ''إسرائيل'' ومستقبل المشروع الصهيوني، بل ومستقبل الشعب اليهودي أيضا، الأمر الذي يجعل من ''وجود إسرائيل'' مفتوحا للجدل، ويضع علامات استفهام حول اعتبارها مشهدا عابرا في التاريخ كما كانت دويلات اليهود سابقا''.

الثورات العربية تؤجج القلق

إلى أن جاءت الثورات والحراكات الشعبية العربية التي أسقطت أعتى القلاع الحليفة للدولة الصهيونية، فاشتعل الجدل المصيري مددا لديهم على نحو يبث المزيد من القلق والخوف المستقبلي، فأخذت المؤسسات الصهيونية تجمع على أن الشرق الأوسط أمام تحولات وتغييرات إستراتيجية، وأن ''إسرائيل في مواجهة عواصف وزلازل قادمة قد تقتلعها إن هي لم تستعد ولم تكن جاهزة لأسوأ الاحتمالات''، ولم تتوقف عمليا أبواق الغضب والتشاؤم الصهيونية عن التنبؤ بمستقبل مظلم لـ''إسرائيل''، حيث تتوقع تلك الأبواق تطورات تشكل تهديدا وجوديا لمستقبل دولتهم.

فهذا الذي جرى ويجري على امتداد خريطة العرب من ثورات وانتفاضات عاصفة بمقاييس لم تأت في حسابات أعتى الأجهزة الأمنية والاستخبارية الأمريكية والإسرائيلية وغيرها، يثير القلق والفزع الصهيوني، إن على الصعيد الأمني والعسكري والاقتصادي، وإن على الصعيد الإعلامي والدبلوماسي، وكذلك وهذا الأهم والأخطر على الصعيد الوجودي الإستراتيجي.

وهذا ليس كلاما إعلاميا استهلاكيا، فالأدبيات السياسية الإسرائيلية في أعقاب هذه الثورات العربية المتصلة، حرك الإستراتيجيين والباحثين والمحللين ومراكز الدراسات لديهم على اختلافها، من أجل مواكبة ودراسة هذه البراكين العربية الثائرة، ومتابعة وتدارك تداعياتها على الدولة الصهيونية.

فلأول مرة في تاريخها تتحدث القيادات الإسرائيلية عن تحولات إستراتيجية معادية تشكل تهديدات حقيقية لوجود ''إسرائيل''، فها هو رئيس وزرائهم نتنياهو يعلن: ''أن التغيرات الإستراتيجية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وخاصة التغييرات السياسية في مصر والعراق تهدد إسرائيل وتضاعف المخاطر عليها''، محذرا من ''الأنظمة الجديدة وما أسماه الواقع الغامض في مصر والعراق''، معتبرا ''أن الأوضاع الجديدة التي تتبلور في العراق قد تخلق تحديات جديدة لم تتعامل معها إسرائيل منذ عشر سنوات- الأربعاء 2011/12/28 ''، ليلحق به رئيس أركان الجيش الإسرائيلي بيني غينتس معلنا ''أن الواقع الإقليمي الجديد يعيد إسرائيل إلى أيام 67, مضيفا: ''أن ما يسمى بالربيع العربي هو ليس ربيعا، بل هزة إقليمية''، معربا عن تخوفه من سدخول ما أسماها بالعوامل الإسلامية الراديكالية بين الفجوات الناشئة في الشرق الأوسط، عوضا عن إقامة أنظمة ديمقراطية في المنطقة وهو أمر مثير للقلق

- 2011/12/30".

يضاف إلى ذلك سلسلة طويلة من التقديرات والتصريحات التي تبث القلق والتشاؤم الصهيوني إزاء نتائج الانتخابات في تونس والمغرب ومصر، وعلى نحو خاص جدا في مصر، وهي ليست إلا تعبيرا عن الرؤية الإسرائيلية الجذرية لمكانة مصر ودورها المركزي السابق والمحتمل في الاطار العربي والشرق أوسطي، ولم تكن كذلك إلا مؤشرا للأجندة الصهيونية الخفية تجاه مصر، فقد كان واردا في حساباتهم احتمال حدوث تغيرات دراماتيكية مثل استبدال النظام في مصر واستبداله بنظام إسلامي أو قومي عروبي آخر.

تنبؤات إسرائيلية سوداوية في 2012

ومن عام الثورات والحراكات الشعبية العربية، إلى العام الجديد، فكعادتهم في نهاية كل عام وفي مطلع كل عام جديد يتصدى نخبة من كبار المثقفين والمفكرين والعسكريين والسياسيين الإسرائيليين لمستقبل الدولة الصهيونية، فيطلقون التحليلات والتنبؤات المختلفة، فكانت تقديراتهم للعام المنصرم 2011 سلبية بالكامل، بينما جاءت تنبؤاتهم للعام الجديد، قاتمة مظلمة سوداوية ذهب بعضهم في إطارها للحديث عن تفكك وزوال إسرائيل''.

فرسم الشاعر الإسرائيلي المعروف ناتان زاخ، صورة قاتمة لواقع ومستقبل إسرائيل خلال عام 2012, مشيرا إلى ''تآكل الهوية المشتركة وتحولها إلى حطام ستحتاج إعادة جمعه إلى مئات السنين، الأمر الذي يضع علامات سؤال كبيرة حول مستقبل هذه الدولة''، ويقول زاخ (81) عاما- الشاعر والمحرر والمترجم والناقد في مقابلة مع صحيفة سمعاريف - 2011/12/31: ''إن هذا الشيء الذي يدعى إسرائيل، شعب تجمع من دول مختلفة، أصحاب لغات مختلفة، ثقافات مختلفة وقيم وعادات مختلفة لا يمكن توحيدها تحت ضغط عدو خارجي''، وردا على سؤال ما هو أكثر ما يقلقه يقول ''إنه غياب الأساسات المشتركة، فالدين وذكرى صهيون وحائط المبكى وسائر الرموز التي ساعدتنا على الصمود كشعب واحد، كلها اختفت ولا يوجد لدينا شيء منها''، مؤكدا ''أن الأسس المشتركة تتهدم الواحدة تلو الأخرى، فحتى الجيش الذي اعتبر أكثر قاعدة موحدة يتشظى، مثل غيره من المشتركات الأخرى، والمجتمع الإسرائيلي يتحول إلى شظايا متكسرة''.

وقال زاخ في خاتمة قراءته لمستقبل إسرائيل إنه ''لا يعتقد أن إسرائيل ستصمد طويلا''، بينما لخص رون بن يشاي محلل الشؤون العسكرية في صحيفة يديعوت أحرونوت-2011/12/30- من جهته سنة 2011 بأنها زادت الوضع سوءا بكل ما يتعلق بأمن إسرائيل''، مشيرا إلى ''أنه لا يوجد أي مكان في إسرائيل اليوم يقع خارج مرمى صواريخ إيران وسوريا وحزب الله وقطاع غزة''، موضحا: ''إنّ مخزون الصواريخ المذكورة تطور كما ونوعا وبلغ مائة ألف صاروخ، ثلثها صواريخ وقاذفات ثقيلة ومتوسطة موجهة نحو منطقة وسط إسرائيل''، مضيفا: ''أنّ الهزة في العالم العربي أدّت وستؤدي إلى تحوّل إستراتيجي إقليمي وتاريخي، فحالياً، من وجهة نظر إسرائيلية، النتيجة الأهم هي الشك في فترة الانتقال الفاصلة بين الموجة الأولى من الثورات العربية، وبين الوضع الجيوسياسي الجديد الذي سيتكوّن بعد عدة سنوات''، مؤكدا: سأن الشك المتواصل حيال الساحات العربية يلقي بظلال صعبة على القادة في إسرائيل حيال تحديد ماهية التهديدات وماهية الفرص، وبالتالي الترجيح بينهما والاستعداد لمواجهتهما''.

إلى كل ذلك، فإن القرارات والإجراءات الإسرائيلية المتلاحقة في الآونة الأخيرة ضد الفلسطينيين على امتداد كامل فلسطين، من تهديم العراقيب النقبية والحملات المسعورة لتهجير أهل النقب، إلى قرار المحكمة العليا الإسرائيلية بمنع لم شمل العرب في المناطق المحتلة 48, إلى الإعلان قبل أيام عن إقامة الحدائق التوراتية في المدينة المقدسة، مواصلة بناء جدار العزل والتهويد، إلى التهديدات العدوانية المذعورة ضد غزة، يضاف إليها الكثير الكثير من الممارسات الاحتلالية اليومية، كلها تعكس عمليا ارتباكاً متفاقما ويقف وراءها كلها خوف من المستقبل.

فما يجري في المنطقة يبث القلق المصيري في الدولة الصهيونية ويدفعها نحو مزيد من التصعيد، ونحو مزيد من الحروب التي من شأنها إذا ما جد الجد لدى الفلسطينيين والعرب أن تعجل بنهاية تلك الدولة.

فحينما يشتعل الجدل الوجودي المصيري المستقبلي على أجنداتهم الإستراتيجية واليومية، وعلى مختلف المستويات الأمنية، السياسية، الأكاديمية، والإعلامية، وحينما يتزايد عدد أنبياء ''زوال إسرائيل''، وتتكامل نبوءاتهم حول نهايتها، فإن المسألة تبقى مسألة وقت، ويمكن للفلسطينيين والعرب أن يعجلوا بهذه النهاية الحتمية للدولة الصهيونية، إن هم تحملوا مسؤولياتهم التاريخية والعروبية، وإن هم تكاملوا معا ومع العالم الإسلامي، ليشكلوا قوة حقيقية في مواجهة تلك الدولة التي يجب أن تصبح مشهدا عابرا في تاريخ المنطقة.